

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[123] وهذا البيان ينسجم مع الروايات الكثيرة التي تقول: إنَّ مقدرات كل بني آدم

لمدَّة سنة تقدر في ليلة القدر، وكذلك تفرق الأرزاق والآجال والأُمُور الأُخرى في تلك الليلة. وسيأتي تفصيل الكلام في هذا البحث والمسائل الأُخرى التي ترتبط بليلة القدر، وعدم التناقض بين هذا التقدير، وبين حرية البشر، في تفسير سورة القدر، إن شاء الله تعالى. وتقول الآية الأُخرى لتأكيد أنَّ القرآن منزل من قبل الله تعالى: (أمرأً من عندنا إن كنا مرسلين). (1) ولأجل تبيان العلة الأساسية لنزول القرآن وإرسال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وكون المقدرات في ليلة القدر، تضيف الآية: (رحمة من ربِّك). (2) نعم، فإن رحمته التي لا تُحدَّ تُوجب أن لا يترك العباد وشأنهم، بل يجب أن ترسل إليهم التعليمات اللازمة لترشدهم في سيرهم إلى الله عبر ذلك المسير التكاملي المليء بالإلتواءات والتعرجات، فإن كل عالم الوجود يصدر عن رحمته الواسعة وينبع منها، والبشر أكثر تنعماً بهذه الرحمة من كل الموجودات. وتذكر نهاية هذه الآية – والآيات التالية – سبع صفات لله سبحانه، وكلها تبين توحيده ووجدانيته، فتقول: (إنَّه هو السميع العليم) فهو يسمع طلبات العباد، وهو عليم بأسرار قلوبهم. ثمَّ تقول مبينة للصفة الثالثة (ربُّ السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم

1 – هناك احتمالات مختلفة في محل جملة (أمرأً من

عندنا...) من الإعراب، وإلى أي من بحوث الآيات السابقة تنظر؟ وأنسب هذه الإحتمالات أن تكون جملة (أمرأً من عندنا) حالا لضمير مفعول (إنَّا أنزلناه)، أي: إنَّنا أرسلنا القرآن، وكان ذلك أمرأً من عندنا. وهذا الإحتمال ينسجم في هذه الصورة تماماً مع جملة (إنَّنا كنَّا مرسلين) والتي تتحدث عن إرسال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم). ويحتمل أيضاً أن يكون توضيحاً بـ (كل أمر حكيم) ونصبها على الاختصاص، فيكون المعنى: أعني بهذا الأمر أمرأً حاصلأً من عندنا. 2 – (رحمة من ربِّك) مفعول لأجله بـ (إنَّنا أنزلناه)، أو لـ (يفرق كل أمر حكيم)، أو لكليهما.